Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. ۷, No. ۲, (Issue ۱٤) Spring & Summer ۲۰۲٤: ۸۱-۹۸
DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷٦۲۰۸,۱٤۷۳

ORIGINAL ARTICLE

A comparative study of the scope of Imam's knowledge from the perspective of theologians, the theory of Abrar scholars, and Nahj al-Balagha

Fereshteh Chamani[۱*], Mohammad Hadi AminNaji[۲], Naser Mohammadi[۳]

۱. Ph.D student of Payame Noor university, Mashhad,Iran.
۲. Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Payame Noor University, Tehran, Iran.
۳. full professor of Payame noor university, Tehran, Iran.

Correspondence:
Fereshteh Chamani
Email: f.hedayat۱۱۰@gmail.com

Received: ۲۰ Oct ۲۰۲٥
Accepted: ۱۳ Apr ۲۰۲٤

How to cite
Chamani, F. Amin Naji, M.H. and Mohammadi, N. (۲۰۱٤). A comparative study of the scope of Imam's knowledge from the perspective of theologians, the theory of the scholars of Ibrar and Nahjul Balagha. Current studies in Nahjul Balagha, ۷(۲), ۸۱-۹۸.
(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷٦۲۰۸,۱٤۷۳)

ABSTRACT

This research, using an analytical, descriptive and evaluative method, aims to emphasize the fact that the Imam, by God's permission, has mastery over all sciences, including knowledge of all the secrets and innermost thoughts of individuals, all languages and vocabulary, even the language of birds and animals, except for special sciences that are with God and some of which are included in the treasury of the Imam's knowledge at his own time. This research also attempts to mention some matters regarding the absolute knowledge of dignity and the limitations in the realm of essential sciences, which, with a realistic judgment after stating its aspects, will strengthen the theory of the dignity of the Imam's knowledge.

KEYWORDS

The breadth of the Imam's knowledge, the knowledge of the unseen, and the knowledge of the dignified.

Copyright © ۲۰۲٤ The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,۰ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,۰/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الثاني (المتوالي ١٤) ربيع و صيف، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٩٨-٨١)

DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٦٢٠٨,١٤٧٣

«مقاله پژوهشی»

دراسة مقارنة لمدى علم الإمام من وجهة نظر المتكلمين، ونظرية علماء الأبرار، ونهج البلاغة

فرشته جمني[١*]، محمدهادي أمين ناجي[٢]، ناصر محمدي[٣]

١. طالب دكتوراه في فرع علوم نهج البلاغة والتربية، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

٢. أستاذ علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

٣. أستاذ قسم الفلسفة والكلام، جامعة بيام نور، طهران، ايران.

المؤلف المسؤول:

فرشته جمني

بريدالكتروني: f.hedayat١١٠@gmail.com

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/٢٧

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/١٠/٢٤

إرسال الاستشهاد إلى:

أمين ناجي، محمدهادي؛ جمني، فرشته و محمدي، ناصر. دراسة مقارنة لمدى علم الإمام من وجهة نظر المتكلمين، ونظرية علماء الأبرار، ونهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(٢)، ٩٨-٨١. (DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٦٢٠٨,١٤٧٣)

المخلص

تهدف هذه الدراسة، مستخدمة المنهج التحليلي الوصفي والتقييمي، إلى استقصاء مجال وسعة علم الإمام من وجهة نظر المتكلمين والمؤمنين بنظرية علماء الأبرار، ثم تستند إلى تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام) لتؤكد على أن الإمام يحيط بإذن الله بجميع العلوم، ومن بينها العلم بجميع الأسرار والبطون الخاصة بالأفراد وجميع اللغات والألسنة حتى لغة الطيور والحيوانات، إلا العلوم الخاصة بالله تعالى وبعضها يكون في زمانه ضمن خزانة علم الإمام. كما تحاول هذه الدراسة ذكر مسائل عن العلم التام الشأني وحدود نطاق العلوم الذاتية، بحيث تُقوَّى نظرية شأنيّة علم الإمام عبر عرض أوجهها المختلفة والحكم الواقعي عليها.

الكلمات الدليلية:

اتساع علم الإمام، علم الغيب، العلم الشأني.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)

١. المقدمة

إنَّ دائرةَ علمِ الإمام لا تنحصر في الأحكام والمعارف الدينيّة فحسب، بل إنّ الروايات الواردة، فضلًا عن الآيات القرآنيّة، تدلّ على سعةٍ أوسع لعلمه، تتجاوز هذا الإطار المحدود. غير أنّ تحديد حدود هذا العلم وبيان معالمه إنّما يتّضح من خلال دراسةٍ دقيقةٍ لمجموع الروايات والنظر في إجماعها. وتُعَدّ تعاليمُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وفي مقدّمتها «نهج البلاغة» بوصفه مجموعةً جامعةً لخُطَبه وحِكَمه وكلماته، من أهمّ المصادر الكاشفة عن حقيقة علم الإمام وامتداده.

وفي هذا السياق، طرح بعضُ المتكلّمين، ولا سيّما القائلين بنظريّة «علماء الأبرار»، آراءً خاصّة في بيان حدود علم الإمام؛ غير أنّ مقابلة هذه الآراء بالنصوص الدينيّة تكشف عن وجود تعارضٍ نسبيّ بينها وبين ما ورد في الأحاديث والروايات المنقولة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمّة الأطهار (عليهم السلام). ويبدو أنّ منشأ هذا التعارض الظاهري يعود إلى اختلاف طوائف الروايات في بيان سعة علم الإمام، وهو الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة. غير أنّ التأمّل العميق في مضامين هذه الروايات يكشف أنّه لا تعارض حقيقيّ بينها، بل إنّ كلّ طائفةٍ منها تشير إلى علم الإمام من زاويةٍ مخصوصة، إمّا من حيث فعليّته وتحقّقه، أو من حيث شؤونه واستعداداته.

ومع أنّ البحث في مثل هذا الموضوع المحوريّ لا يستوعبه نطاق دراسةٍ موجزة، فقد سعت هذه المقالة إلى تقديم رؤيةٍ إجماليّة حول سعة علم الإمام من خلال ثلاثة اتجاهاتٍ رئيسة، وصولًا إلى نتيجةٍ أقرب إلى الدقّة والاتّزان، مستنيرةً في ذلك بتعاليم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام). فالأئمّة (عليهم السلام)، بوصفهم تراجمةَ الوحي، ومعلّمي الملائكة، وخزائن علم الله، ومعادن العلم، والربّانيّين في الأمّة، وسائر الصفات الجليلة التي تثبتها لهم الروايات، إنّما يتلقّون هذا العلم بإذن الله تعالى ويكونون خزنةً له. وسيُعرَض في تتمّة البحث بيانُ كيفيّة هذا العلم وحدوده ومراتبه.

١-١. مشكلة البحث

يمكن -على سبيل الإيجاز- حصرُ إشكاليّة البحث المتعلّقة بسعة علم الإمام في جملةٍ من التساؤلات، إنّ التدقيق فيها كفيلٌ بإيصالنا إلى الجواب الأقوم. فأوّلًا: هل ينبغي تبنّي الرؤية الحدّية القصوى، كما هو الحال عند متكلّمي مدرسة قم، القائلة بأنّ علم أهل البيت (عليهم السلام) محيطٌ بـ«ما كان» و«ما يكون» و«ما هو كائن»، بحيث لا يخرج عن نطاقه إلا العلم المختصّ بالله تعالى، المحفوظ في أمّ الكتاب، الذي لم يصدر عن الذات الإلهيّة ولم يُؤذَن بالاطّلاع عليه؟

أم يُصار - وفقًا لرأي القائلين بنظريّة «علماء الأبرار» - إلى حصر علم الإمام في نطاق العلم الحصولي المتلقّى من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله)، بدل القول بالعلم اللدنيّ أو العطائيّ، ومن ثمّ تقييد سعته بهذا الإطار؟

ثمّة، بين هذين الاتّجاهين، موقفٌ وسطيّ ظهر لدى بعض متكلّمي مدرسة بغداد، يذهب إلى أنّ علم الإمام محصورٌ في دائرة المعارف والأحكام الدينيّة دون أن يتعدّاها إلى سائر مجالات الغيب أو الوقائع الكونيّة.

غير أنّ الحسم في نسبة أيٍّ من هذه الآراء إلى حقيقة قلمرو علم الإمام يقتضي إعادة قراءة الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وجمعها وتحليلها تحليلًا جامعًا. وفي هذا السياق، يغدو الرجوع إلى نصوص أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وتعاليمه مرجعًا حاسمًا يمكن أن يشكّل فصلَ الخطاب في معالجة ما يبدو من تعارضٍ بين هذه الاتّجاهات المختلفة.

١-٢. خلفية البحث

ومن جملة الدراسات المنجزة في هذا المجال كتابُ «**علم الإمام**»، وهو يشتمل على تسع عشرة رسالةً ومقالةً حول موضوع علم الإمام، قام باختيارها وتحقيقها محمد حسن نادم. كما كُتبت بحوثٌ ومقالاتٌ متعدّدة في هذا الشأن، من أبرزها: «علم الغيب وعلم عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة» لإبراهيم إقبال؛ «علم الإمام: تامّ أم محدود؟» للسيد عليّ الهاشمي؛ «سعة علم الإمام من منظور القرآن والروايات» لزهرا سپهري؛ «سعة علم الإمام وكيفيّته من منظور الكتاب والسنّة والعقل» لحسين واعظي؛ و«سعة علم الإمام عند الكليني والصفّار» لعبد الرضا حمّادي.

وفي هذا البحث، وبعد استقراء أهمّ الأدلّة التي استند إليها المتكلّمون وأصحاب نظريّة «علماء الأبرار»، جرى تقويمُ هذه الأدلّة في ضوء تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع بيان مواطن القوّة والضعف في تلك الآراء بوضوح. ومن هذه الجهة، يُعَدّ هذا البحث من الدراسات الحديثة التي عالجت الموضوع معالجةً مقارِنةً ذات طابعٍ تحليليّ.

١-٣. ضرورة البحث

تُعَدّ الإمامةُ أحدَ الأركان الأساس في الإسلام ومن أصول الاعتقاد، بل ومن السنن الثابتة في الفكر الشيعيّ التي لا تقبل التبديل أو التغيير. وقد نصّ القرآن الكريم صراحةً على أصل هذا المقام بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، بما يدلّ على جعلٍ إلهيٍّ للخلافة في الأرض. ومن هنا، فإنّ أهميّة معرفة الإمام بوصفه ممثّلًا لله تعالى وخليفتَه بين الناس أمرٌ لا يخفى، وهو ما يبيّن ضرورة الخوض في مثل هذه البحوث والدراسات.

ولا ريب أنّ الولوج إلى مبحث الإمامة يقتضي بيان صفات الأئمّة وخصائصهم وتحليلها تحليلاً علميًّا دقيقًا. ولعلّ من أبرز القضايا المحوريّة في هذا السياق مسألةُ علم الإمام، إذ كانت – بسبب اختلاف الفهوم بين الصواب وغيره –موضعَ تباينٍ بين الباحثين وأهل النظر.

وانطلاقًا من أهميّة هذا الأصل العقديّ، وضرورة تحديد نطاق علم الإمام وبيان حدوده، تتناول هذه الدراسة موضوع سعة علمه بمنهجٍ تحليليّ، من خلال عرض ثلاثة اتّجاهات رئيسة: اتجاه المتكلّمين، واتجاه القائلين بنظريّة «علماء الأبرار»، ثمّ ما يستفاد من تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام). وتهدف إلى معالجة ما يكتنف هذه الآراء من إشكالات، والسعي إلى تقديم رؤيةٍ علميّةٍ جامعة تُسهم في رفع ما يبدو من غموضٍ أو تعارضٍ بينها.

٢. البحث

٢-١. رؤيةُ المتكلّمين حول نطاق علم الإمام

تُعَدّ دائرةُ علم الإمام ـ في نظر متكلّمي مدرسة قم ـ واسعةً إلى حدٍّ كبير، إذ يذهبون إلى القول بإحاطته بجميع الأمكنة والأزمنة والموجودات. ويرون أنّ الإمام عالمٌ بأسرار الأفراد وبواطنهم، وبمختلف اللغات والألسنة واللهجات، بل وحتى بلغات الكائنات الحيّة من طيورٍ وحيواناتٍ وملائكة. ولا يخرج عن هذا النطاق ـ بحسب رأيهم ـ إلا بعضُ العلوم المختصّة بالله تعالى، ما دامت لم تصدر عن الذات الإلهيّة المقدّسة؛ فإذا أذن الله تعالى بإفاضتها، اطّلع عليها الإمام.

وينقل الشيخ الصدوق عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) قوله: «ما من جناحِ طائرٍ في السماء يَخفقُ أو يتحرّكُ إلا ونحنُ به عالمون» (الشيخ الصدوق، ١٣٧٨هـ: ٣٢/٢)، وهو نصٌّ يستدلّ به القائلون بسعة علم الإمام وشموله.

وفي مقابل هذا الاتّجاه، يرى متكلّمو مدرسة بغداد أنّ نطاق علم الإمام أضيق من ذلك بكثير؛ إذ يحصرونه في علم الدين والشريعة، ويعتقدون أنّ الواجب في حقّ الإمام إنّما هو امتلاكه العلومَ اللازمة لمقام الإمامة والرياسة الدينيّة فحسب. وإذا أثبت بعضهم للإمام علومًا أخرى تتجاوز هذا الحدّ، فإنّهم لا يعدّونها من الشروط الواجبة في الإمامة، بل يعتبرونها من قبيل الفضل الإلهيّ الزائد؛ بحيث إنّ عدم ثبوتها لا يقدح في أصل إمامته ولا يمسّ بشرعيّتها.

على أنّ الشيخ المفيد يُعَدّ أقربَ إلى موقف مدرسة قم؛ إذ يرى وجوبَ بعض العلوم للإمام، كالعلم بالحوادث المستقبليّة وبضمائر الناس، غير أنّه يؤكّد في الوقت نفسه أنّ إثبات هذه العلوم إنّما هو سمعيٌّ مستندٌ إلى الروايات، لا عقليٌّ محض؛ بمعنى أنّ العقل لا يحكم بلزومها للإمام، وإنّما ثبتت بدليل النقل (الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ: ص٦٧؛ افتخاري، بلا تاريخ).

٢-٢. اتجاهُ القائلين بنظريّة «علماء الأبرار» في بيان سعة علم الإمام

وفقًا لهذه النظرية، فإنّ الأئمّة (عليهم السلام) لا يُقارنون بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله)، إذ إنّ النبيّ في المقام الأوّل منصوب من قِبل الله تعالى، وفي المقام الثاني يتلقّى الوحي الإلهيّ بعلمٍ لدنيٍّ غير مكتسب، وفي المقام الثالث يُصان الوحي والسنة النبويّة بعصمةٍ إلهيّة.

وبناءً على هذه النظرية، فإنّ الأئمّة (عليهم السلام) في شأن العلم لا يملكون علم الغيب أو العلم اللدنيّ، إذ يُستعمل مصطلح علم الغيب للدلالة على نطاقٍ متجاوز للبشر، ويُستعمل علم لدنيّ للدلالة على منشأ غير مكتسب للعلم، مع أنّ كليهما في الجوهر يشيران إلى نفس النوع من العلم. ويكتسب الأئمّة معارفهم الدينيّة بالوسائل الاكتسابية من الإمام السابق، ويستنبطون الأحكام الشرعيّة بالرأي والاجتهاد والاستنباط، وهم ـ مثل باقي البشر ـ قابلون للخطأ، وإن كانوا الأقلّ خطأً بينهم (كديور، ١٣٨٥: ١٠٣).

٢-٣. علم الإمام في تعاليم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)

٢-٣-١. الأئمّة عليهم السلام كخزائن للعلم

الأئمّة (عليهم السلام) بفضل عناية الله تعالى مسيطرون على جميع عوالم الوجود، ولا يخفى عنهم شيء. فقد ورد عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قوله: «كُلّ علمٍ أتى به آدم من السماء إلى الأرض، وكُلّ علمٍ شُرّف به الأنبياء، موجودٌ في عترة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)» (القمي، ١٣٦٣هـ: ١/٤).

إنّ جميع الأحداث الكبرى والصغرى في نظام الوجود، بما في ذلك قيام الإنسان وقعوده، وتساقط أوراق الشجر، وغيرها، تحت مراقبتهم، ولا معنى لديهم للزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، لأنّهم خزائن علم الله تعالى.

وقد قدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه في مواضع عدة على أنّه خازن ومفتاح علم الله اللامتناهي (الشيخ الصدوق، ١٣٧٦هـ: ٣٥). وفي سياق مفاخرة مع الإمام الحسين (عليه السلام)، بيّن فضائل نفسه فقال: «أنا خازن علم الله ومختار الله من بين خلقه» (ابن شاذان، ١٣٦٣هـ: ٨٣).

ويكمن الفرق بين الأئمّة (عليهم السلام) والناس العاديين في أنّ الآخرين لا يمكنهم الوصول إلى هذا الخزان اللامتناهي، وقد يرغبون بمعرفة شيءٍ ما لكنهم لا يستطيعون ذلك، بينما الأئمّة المعصومون، بصفتهم خُزّانًا ومفاتيح لهذا الخزان، يمكنهم معرفة كل ما يشاءون.

ولا بدّ من التنبيه إلى نقطتين مهمتين:

ما يُحفظ في الخزان يمكن أن يصل إلى الآخرين ويستفيدوا منه، إلا أنّه بما أنّه تحت تصرّف الخازن والمفتاح، فإنّه يتبع نظامًا وترتيبًا محدّدًا؛ فهو ليس كينبوعٍ متدفّق يمكن لأيّ أحد الوصول إليه، بل أولًا يكون تحت يد الحاجب أو الحارس، وعندما يشاء يعطي منه للآخرين بقدر ما يريد، دون أن يفقد السيطرة على ما يملكه.

مع أنّ علم الإمام يعتمد على إرادته ورغبته، فيُطلِع على كل ما يشاء أن يعرفه، إلا أنّ إرادته خاضعة لإرادة الله ومشيئته، فلا يفعل شيئًا إلا بإذن الله تعالى (جواد آملي، ١٣٨٣هـ: ١/١٧٦).

٢-٣-٢. الأئمّة عليهم السلام كتراجمة للوحي

لقد كان النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) حاملًا لمهمة ترجمة الوحي الإلهي، غير أنّ أزلية نور القرآن، واستمرار إشعاع هذا الضوء، واتساع هذا المحيط العميق، وعدم انقطاع فيضان هذا العلم، من جهة، ومحدودية العمر واشتغالاته الفردية والاجتماعية، من جهة أخرى، لم تمكّنه من كشف جميع أبعاد القرآن للأمم البشرية. ومن ثمّ، كانت هناك حاجة إلى مفسّرين وشارحين آخرين يستطيعون على مرّ التاريخ تفسير الآيات وبيان حكمتها، وعرض الوقائع الحياتية عليها، وتعليم طرق التطبيق السليمة لأحكام القرآن.

ووفقًا لما بيّنه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فإن هؤلاء الشارحين والمفسّرين الذين يُعدّون ترجمةً للوحي الإلهي في هذه المرحلة، هم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) (الخطبة/١٥٨). فهم قد ارتووا من نبع النبوة وسقوا من كوثر الرسالة، ويقع كلامهم إلى جانب كلمات النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ويُعدّ حجّةً من حجج الله تعالى، كما هو الحال مع الأحاديث النبوية.

وبناءً على ذلك، يُقسم الوحي إلى نوعين، لكلّ منهما مصير مختلف:

الوحي القرآني: وهو الذي يُعتبر شرطًا للبلاغة والحجية للرسالة، ويُسمع فقط من لسان النبيّ الأكرم. وبما أنّ ألفاظه معجزية، فلا يمكن لأحد أن يزيّفها أو يختلقها. ومن ثمّ، فإنّ القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم، والذي تعمّت بركاته المجتمعات الإسلامية والإنسانية، هو ذاته الذي أنزل من عند الله الحكيم، ووصل إلى قلب وليّه الأعظم بمصاحبة أمناء الوحي، كما نزل على قلبه المطهر ثم جرى على لسان المعصوم، دون أي تعديل، لتكون الأمة الإسلامية مطمئنة إلى أنّ هذا الكتاب هو عين ما أنزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

الوحي البياني: أي الأحاديث، سواء صدرت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أو عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أو عن السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها). ومن شروط حجية هذا النوع من الوحي العصمة، ولأن ألفاظه ليست معجزية، فيمكن للإنسان أن يختلقها، لذا كان وجود الأئمة ضرورياً لضمان صحة النقل. وقد ورد في حديث الثقلين أنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) جعل النجاة مرهونة بالتمسّك بهذين الذخيرين (طبري آملي الكبير، ١٤١٥هـ: ٥٥٩).

ولا ريب في اتقان أحاديث أهل البيت (عليهم السلام). فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي من أجدادهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهو ينقل قول الله عزّ وجلّ» (الكليني، ١٤٢٩هـ: ٥١/١).

٢-٣-٣. الأئمّة عليهم السلام كمعلمي الملائكة

الإنسان الكامل المعصوم، باعتباره مظهرًا للاسم الأعظم الإلهي، لا يحدّه أي مقام معروف أو محدود، على عكس الملائكة الذين لهم مقامات معلومة وثابتة، ولا يتجاوز أيّ منهم منزلته الخاصة (الصفّات/١٦٤). ومن هنا، فإنّ الإنسان الكامل المعصوم يتولّى مهمة تعليم أسماء الله الحسنى للملائكة، باعتباره وسيطًا بين الصفات الإلهية ومخلوقات الله.

وقد ورد في حديث مفصّل عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) خاطبه قائلاً: «أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ كانت أرواحنا، فجعَلَنا نُظهِر توحيدَه وتمجيده. ثم خلق الملائكة، فلما رأوا أرواحنا على شكل نور واحد، عظُم أمرنا عندهم، فسبّحنا الله ليتعلّموا ويعلموا أنّنا مخلوقون وأن الله منزّه عن صفاتنا. فسبّح الملائكة بنا، ومن خلالنا عرفوا توحيد الله وسبّحه وخلّصوه من الشريك وحمّدوه» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٥هـ: ٢٥٤/١).

وبذلك يظهر أنّ الأئمّة المعصومين، بمقامهم الكامل، لهم دور أساسي في هداية الملائكة إلى معرفة صفات الله وتمجيده، ويؤكّد هذا الحديث على امتداد علمهم وسلطتهم الروحية فوق حدود العوالم المخلوقة.

٢-٣-٤. الأئمّة عليهم السلام كـ«عَيبَةٍ» وخزائن علم الله

ورد في اللغة أنّ «**عيبة**» تعني السلة أو الوعاء الذي تُنقل فيه المحاصيل، كما يُقال للوعاء المصنوع من الجلد الذي تُوضَع فيه الملابس والمتاع (حسيني الزبيدي، ١٤١٤هـ: ٢٧٠/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٦٣٤/١). كما يُقال كذلك لكل ما يُخزَّن فيه الشيء ويُستر (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ: ٥٩٢). ويقصد بـ «عيبة الرجل» مكان رأسه وسرّه (حسيني الزبيدي، ١٤١٤هـ: ٢٧٠/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٦٣٤/١)

وقد أُطلق مصطلح «عيبة العلم» للدلالة على كون شخص ما خزينة للعلم؛ بمعنى أنّ بعض الأفراد يمتلكون علومًا ويعرفون أسرار الخلق، إلا أنّهم كالمائدة المفتوحة للجميع، يُتاح للناس على اختلاف مستوياتهم الاستفادة منها بشكل متساوٍ. أما الأئمة (عليهم السلام)، فهم صناديق علم الله، ومفاتيحها في أيديهم، ولا يُفتَح باب هذا الخزان إلا لمن يقدرون صلاحه لذلك. وعليه، لا يبوحون بكل كلام في كل مكان، إذ إنّهم أمراء البيان (الخطبة/٢٣٣)، وعندما يظهرون بعض الحقائق بحسب مصلحة، فإنهم إذا لاحظوا أنّ بعض الحاضرين لا يملكون القدرة على استيعابها، يقومون بتوضيحها وتصحيحها بما يضمن عدم الإشكال أو الضرر للمستمعين.

ويُعدّ كون الإمام صندوق علم الله، وفتح هذا الخزان في الوقت المناسب، وتقديم ما يلزم من الشرح والرد على شبهات المستمع، من خصائص الإمام، لأنه لا يمكن أن يكون إمامًا ومرشدًا للناس إلا لمن تتوافر فيه الصفات التالية:

١. التفوّق على الآخرين من جهات متعددة ليتمكّن من تلبية احتياجاتهم العلمية والروحية المتنوعة؛

٢. معرفة الاحتياجات الحقيقية للمستمعين وقدراتهم؛

٣. القدرة على حفظ الأسرار والعلوم الإلهية، والامتناع عن نشرها بلا حاجة، لضمان وصولها إلى أهلها.

ويتوافق وصف أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم «عيبة علم الله» مع حديث الثقلين، وكذلك مع تفسير آية ١٢ من سورة يس الذي أُوحي أنّه ينطبق على الإمام عليّ (عليه السلام) (المجلسي،

١٤٠٣هـ: ٤٢٧/٣٥؛ البحراني، ١٤١٥هـ: ٥٦٦/٤)، إذ إنّ القرآن الكريم هو خزان علم الله، لا يغيب عنه شيء من المعارف، وكل ما هو علميّ ومستفيض قد جُعل في صدر الإمام المعصوم، ما يجعل وصفهم بالخزان متوافقًا مع مقامهم المقدس.

وقد ورد مفهوم «عيبة العلم الإلهي» للأئمة (عليهم السلام) أيضًا في خطبة الإمام عليّ (عليه السلام) الثانية من نهج البلاغة.

٢-٣-٥. الأئمه(ع)، كمعادن علم الله

ورد في اللغة أنّ «المعدن» يُطلق على المكان والأصل والجذر والمركز لأي شيء (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٢٧٩/١٣؛ الفراهيدي، ١٤٠٩هـ: ٤٢/٢). وقد أُطلق أيضًا على معادن الذهب والفضة، لأن الله تعالى زرع جوهرهما في تلك الصخور، فثبت الذهب والفضة فيها.

وبناءً على ذلك، يُنظر إلى الأئمّة عليهم السلام كمعدن للعلم؛ أي أنّ جميع العلوم متجمعة فيهم، وجذرها في وجودهم. فقد ورد عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قوله في وصف نفسه: «نحن أهل البيت معادن العلم» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩). ويقصد بـ «معادن العلم» أنّ الأئمّة ورثة علوم النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وحافظو القرآن والسنة.

وتشهد الأحاديث المشهورة في كتب الشيعة والسنة على أنّ أهل البيت كانوا معادن العلم وعيون الحكمة (مكارم الشيرازي وآخرون، ١٣٨٥هـ: ٦١٤/٤، شرح الخطبة ١٠٩).

ويقول ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «حاله في العلم عظيم جدًا، ولا يصل إليه أحد، ولا يقترب إليه أحد، ويليق بعليّ أن يصف نفسه بأنّه معادن العلم وعيون الحكمة الجارية» (المعتزلي، ١٣٣٧هـ: ٢٢٠/٧، تعليق على الخطبة ١٠٩).

٢-٣-٦. الأئمّة عليهم السلام ربّانيّو الأمّة

ورد عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قوله مخاطبًا كميل بن زياد:«الناس ثلاث فئات: فئة عالم رباني، وفئة مجتهد في طريق النجاة، وفئة سافلة تمشي يمينًا وشمالًا تتبع كل صوت، وتذوب مع كل ريح، لم ينلوا من نور العلم شيئًا، ولم يلجؤوا إلى الركن الثابت» (الحكمة/١٤٧). وفي هذه الخطبة، وصف الإمام العالم بصفة الربانية، أي العالم الذي يعرف الله حق المعرفة ويكون عارفًا بربّه (البحراني، ١٤١٧هـ: ٥٤٦/٥، تعليقًا على الحكمة ١٤٧). والعالم الرباني هو الذي يكون قويًا في صلة قلبه بربّه، وقادرًا على تدبير شؤون الأمة وتربيتها.

وقد بيّن المرجع الراحل آية الله خوئي معنى العالم الرباني فقال: «هو من يكلم الله من وراء الحجاب، أو يُوحى إليه بالكتاب، أو يُرسل إليه رسول، أو من يجلس مكانه من الأوصياء الذين أخذوا علمهم من الأنبياء» (هاشمي خوئي، ١٣٨٥هـ: ٢٢٠/٢١).

ولذلك، فقد قدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه ربّانيّ الأمة، إذ قال: «اسمعوا كلام العالم الرباني، وأحضِروا قلوبكم لقبول ما يقول» (الخطبة/١٠٨).

٢-٣-٧. الأئمّة عليهم السلام، تيّارٌ هادر من الفضائل والعلم من جبال وجودهم

في تقسيمٍ عام، يمكن تمييز الناس إلى فئتين: العلماء وغير العلماء . والعالم، باعتباره حائزًا على كمالٍ من الكمالات، له أقسام متعددة، يمكن الإشارة إلى بعضها كما يلي:

- من هم علماء في بعض الأمور، لكنهم ليسوا أصل العلم وجذره، إذ اكتسبوا علمهم من الآخرين.
- من هم ليسوا علماء فحسب، بل هم أصل وجذر العلم نفسه؛ بمعنى أنّ العلم ينبع من أفكارهم وتأملاتهم، فيفيض تيّار العلم الهادر عليهم وعلى من حولهم (صادقي، ١٣٨٣هـ: ٤٤٠)

ويُعدّ الإمام المعصوم (عليه السلام) مظهرًا حيًا لعلم وقدرة الله تعالى الفريدة .ومن ثمّ، لا يمكن لأي فرد عادي في حدود الموجودات الإمكانية أن يشترك معه في كمالاته أو يضاهيه في صفاته العلمية والعملية.

ولذلك نرى في الروايات أنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) تحدّوا الأمم والشعوب في منافسات علمية وثقافية، مع أنّهم أعلَم أنّ أحدًا لا يستطيع مجاراتهم. فلا يمكن لأي ذهن متقد أو عمل بارع أن يتجاوزهم أو يغلبهم.

وقد عبّر أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن هذا المعنى في قوله المشهور:«يَنْحَدِرُ عَنّي السيلُ وَلا يَرْقَى إليّ الطيرُ»(الخطبة/٣)، أي أنّ سيول الفضائل والعلوم الهادرة تتدفّق من جبال وجوده، ولا يصل طائر الفكر أو الطموح إلى قمّة ذاته، في إشارة إلى شمولية علمه

وفضله وعظمة مقامه».

٢-٣-٨. علم الأئمّة عليهم السلام، أسمى وأعمق من مجرد التلقّي عن النبيّ

وفقًا لما سبق من بحث حول مصادر علم الإمام ومجاله ومداه، يتضح أنّ علم الإمام لا يقتصر على تلقّيه من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله). فقد عبّر ابن ميثم البحراني عن أنّ ما يرويه أمير المؤمنين (عليه السلام) من الأخبار الغيبية لا يُعدّ كلّه مستقى من النبيّ، مع أنّه حقٌّ من حقّ، إذ بلغ الإمام مقامًا عاليًا أهلّه لنيل هذه الأسرار الإلهية. ولكن علم الغيب عنده ينبع من ملكة خاصّة أُعطيت لنفسه الإلهية، تمكّنه من الإحاطة بعالم الكون، وإلا فكيف يمكن لإنسان أن يجمع آلاف أبواب العلم في مناجاة واحدة؟ هذا العلم فوق التصور ولا يُقاس بأي مقياس بشري)بحراني، بدون تاريخ: ٨٣/١ و٨٥)

وفي هذا السياق، ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله في وصف علمه: «أنا أعلم علم النبي، وعلم الماضي وعلم المستقبل حتى يوم القيامة» (صفار، ١٤٠٤هـ: ١٢٧/١). فإضافة علم الماضي والمستقبل إلى علم النبيّ تدلّ على أنّ علم الإمام مستقلّ وله مصادر إضافية تتجاوز علم النبيّ.

وقد جاء في حديث آخر عن الإمام أنّ علم الماضي والمستقبل حتى يوم القيامة قد وهب له: «وضع النبيّ فمه على أذني، وعلمّني ما كان وما سيكون حتى يوم القيامة، وجعل الله هذه العلوم على قلبي على لسان نبيه» (الشيخ الصدوق، ١٣٦٢هـ: ٥٧٦/٢؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٤٣٩/٣١)

وفي موضع آخر، وصف الإمام جامع علمه فقال: «ملاجئ العلم وأبواب الحكمة ونور الأمور عندنا» (الشيخ الصدوق، ١٤١٣ب: ٢٤١/١).

كما يقارن الإمام بين علم الأنبياء وعلم الأئمة فقال: «علم الأنبياء وستر الأوصياء وعز الأولياء بالنسبة إلى علم وستر وعز الأئمة كقطرة في البحر وذرة في الصحراء. السماء والأرض عند الإمام ككفّ اليد، ويعرف ظاهرها وباطنها، الفاجر والبار، الرطب والجاف» (المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٧٣/٢٥)

وفي حديثه مع كميل، أشار إلى صدره قائلاً: «اعلم أنّ هنا علمًا كثيرًا، لو وجدت المتعلمين لأظهرته لهم» (الحكمة/١٤٧)

وفي نص آخر، وصف الإمام علم الأئمة فقال: «هجَمَ بهم العلم على حقيقة البصيرة» (الحكمة/١٤٧)، وقد فسّر المجلّسي تعبير «هجَم» بأنّ علم اللدنيّ أُلقي عليهم دفعة واحدة، فرفعت الحجب وكُشف لهم الحقائق)المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٩٣/١).

وفي خطبة بعد اغتصاب الخلافة، ردّ الإمام على دعوة أبي سفيان وعباس للثورة فقال: «سكوتي بسبب علمي بالأسرار، فإذا أظهرتها، تهتزّ كما تهتزّ الحبال في الآبار العميقة» (الخطبة/٥)

وقد اختلف شارحو نهج البلاغة في تفسير هذه الأسرار؛ فمنهم من اعتبرها إشارة إلى وصية النبيّ بالصمت وترك الاشتباك، ومنهم من رأى أنّها تشير إلى إدراك الإمام لنتائج الأمور ومصالح ومفاسد المجتمع الإسلامي، أو علمه بأحوال الآخرة، أو علم القضاء والقدر الإلهي الذي قد يضلّ الأمة إذا أُفشي. (مكارم الشيرازي وآخرون، ١٣٨٥هـ: ٤٤٦/١، تعليق على الخطبة ٥).

٢-٣-٩. الأئمّة عليهم السلام، علماء بالقرآن ومفسّروه

وردت روايات عديدة عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) تشير إلى سعة علمه بالقرآن الكريم، إذ قال: «ليس بين جلدتين من القرآن شيء إلّا أني أعلمه» (العيّاشي، ١٣٨٠هـ: ١٧/١)

كما بيّن الإمام أنّه مُنح من الله تعالى، بين أصحاب النبيّ، العلم بالناسخ والمنسوخ، والمحمود والمشابه، والخاص والعام، فقال: «أي عليّ! أمرني الله أن أقربك ولا أباعدك، أعلمك ولا أستنكف عنك، ومن واجبي طاعة ربي، ومن واجبك تعلم ذلك» (الشيخ الصدوق، ١٣٦٢هـ: ٥٧٦/٢)

وفي موضع آخر، حين ذكر أنّه في عهد موسى جمع تفسير التوراة أربعين جملًا أو أكثر، قال: «لو أذن الله ورسوله لي، كنت أبدأ بشرح حرف الألف من سورة الفاتحة، حتى يكتمل كأنّه أربعون جملاً» (العيّاشي، ١٣٨٠هـ: ٢٨/١؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٠٤/٨٩)

كما دعا الإمام الناس إلى التعلم من علوم القرآن فقال: «والله الذي بعث محمدًا بالحقّ وجعل أهل بيته كرامًا، لا حصن يحمي من النار، ولا نجاة من الغرق، ولا حفظ من السرقة أو الضياع، ولا

هروب للعبد أو الحيوان إلّا أنّه وارد في القرآن، ومن أراد أن يسأل فليأتني» (الكليني، ١٤٢٩هـ: ٦٢٤/٢).

وقال الإمام (عليه السلام) أيضًا: «النبيّ ذكر، ونحن أهل بيته الراسخون في العلم» (مازندراني، ١٣٧٩هـ: ٩/٣). وفي خطبة تناولت فضائل أهل البيت، قال: «أين الذين ادّعوا أنّهم الراسخون في العلم، فليرَوا أنّ الله فضّلنا وأذلّهم، وآتانا ما حرمهم، وأدخلنا في نعمه وأخرجهم» (الخطبة/١٤٤)

وتتضمن الروايات المتعلقة بـ الراسخون في العلم عدة إشارات:

- قال الإمام: «وفقًا للآية ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلّا اللهُ والرّاسخونَ في العلمِ﴾، كلّ الأئمة المعصومون حاملون للكتاب، حافظون له ومفسّرون، وهم الذين أضاء الله بهم الأرض وهدى عباده» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٤٦٨/٢؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٠/٩٠).
- وذكر الإمام لسليم بن قيس: «﴿والرّاسخون في العلم﴾ ليسوا فردًا واحدًا، فالنبيّ (ص) أحدهم، علمه الله وعلّمني، وهذه المعلومات مستمرة في نسلنا إلى يوم القيامة» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٤٦٨/٢؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٧٩/٢٤؛ ٦٣/٢٦؛ الكوفي، ١٤١٠هـ: ٦٧؛ الهلالي، ١٤٠٥هـ: ٩٤١)

كما بيّن الإمام أنّ سبب إنكار الناس لراسخية الأئمة في العلم يعود إلى الكذب والظلم والحسد (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٤٦٨/٢؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢٠٥/٢٣).

٢-٣-١٠. العلوم الموهوبة للأئمّة عليهم السلام

وردت عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عدة روايات تشير إلى علوم متعدّدة قد وهبها الله له، فقال: «أُعطيت ستّة أمور: علم المنايا، علم البلايا، علم الوصايا، علم الأنساب، علم فصل الخطاب، وأنا صاحب الرجعات...» (صفار، ١٤٠٤هـ: ١٩٩/١؛ الكليني، ١٤٢٩هـ: ١٩٨/١)

ويُقصَد بـ علم المنايا والبلايا المعرفة بالأحداث التي ستقع للأشخاص في المستقبل؛ فالمنايا تختص بالعلم بالوفاة وموعدها وكيفيتها، والبلايا تتعلق بالحوادث والمصائب التي قد تصيب الأفراد (الكليني، ١٤٢٩هـ: ١٩٧/١)

أما علم الأنساب فهو العلم الذي يُمكّن الإمام من معرفة نسب الناس وقرابتهم.

وفصل الخطاب لغويًا يعني القول الذي يميّز الحق عن الباطل (حسيني ميلاني، ١٣٨٨هـ: ٨٨٤/٢)، وفي الاصطلاح يُستعمل في عدة معانٍ:

- القوانين الثابتة في الأحكام التي تفرّق بين الحق والباطل، كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «على المدّعي إقامة البينة، وعلى المدّعى عليه أداء القسم» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ج٣٢/١٣؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٣٠/٢٩)
- وأيضًا الحكم وفق الواقع وليس الظواهر (الكليني، ١٤٢٩هـ: ٤٣٢/٧)

وقد أكّد الإمام (عليه السلام) أنّ علمه بالماضي والمستقبل لا يغيب عنه فقال:«العلم بما مضى لم يغِب عنّي، والعلم بما هو مستور ليس بعيدًا عنّي. فأبشّر بإذن الله، وكل ذلك من عنده، إذ أذِن لي في هذه الأمور» (الكليني، ١٤٢٩هـ: ١٩٧/١)

وفي موضع آخر، ذكر الإمام سبعة علوم وهبها الله له ولم يُعطَها لأحد غيره، فقال: «سُمّيّات، والقضاء بين الناس، وتفسير الكتاب، وتقسيم الغنائم بين الناس بشكل صحيح، وكل علم لم يبق إلا وعلمتني به الملائكة المباركة، وأُعطيت بحرف يفتح ألف حرف، وأُعطيت مصحفًا خاصًّا من رسول الله لزوجتي فيه علم لم يُعطَ لأحد سواها» (صفار، ١٤٠٤هـ: ٢٠٠/١؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٣٤٣/٣٩).

٢-٣-١١. إعطاء الإمام تفسير ألف باب من العلم

ورد في روايات متعددة أنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في أواخر عمره الشريف علّم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ألف باب من العلم في مجالات مختلفة، تشمل العلوم التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامة)انظر: المفيد، ١٤١٣هـ: ١٦؛ الطوسي، ١٤١٤هـ: ٦٢٥؛ الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٠٠/٨؛ الهندي، ١٤٠١هـ: ٣٩٢/٦؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٤٦/٢٢)

ومن الممكن أن يكون المقصود بـ «ألف باب» هو القواعد والمبادئ العامة للعلوم، التي يمكن اعتمادها لاستنباط جميع الأحكام الجزئية والمسائل التفصيلية، مع التأكيد أنّ هذا الاستنباط يكون

مصحوبًا باليقين والعلم لا بالظنّ والتخمين (المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢٨٥/٣)

٢-٣-١٢. علم الأئمة عليهم السلام من علم الله

تشير مجموعة من الأحاديث إلى أنّ مصدر علم الإمام مباشر من الله تعالى، ومن بينها ما يلي:

- في حديث أول: «نحن أهل بيت علمنا من علم الله، وبحكم الله نحكم» (المفيد، ١٤١٣هـ: ٢٤٠/١)
- وفي حديث آخر: «علّمنا الله لغة الطيور كما علّم سليمان بن داود، وعلّمنا لغة كل دابة برية وبحرية» (صفار، ١٤٠٤هـ: ٣٤٣/١).
- وأوضح الإمام (عليه السلام) في حديث عام: «أنا علم الله، أنا قلب الله العارف ولسان الله الناطق» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٨هـ: ١٦٤)

٢-٣-١٣. أحاديث «سلوني» لأمير المؤمنين (عليه السلام)

هناك مجموعة من الأحاديث لأمير المؤمنين (عليه السلام) تُعرف بـ «أحاديث سلوني»، حيث يدعو الإمام الناس إلى أن يسألوا ما يشاءون قبل أن يفقدوه، دون تحديد قيود للأسئلة: «يا أيها الناس اسألوني قبل أن تلقوني، فإنّي لأعرف طرق السماء أفضل من طرق الأرض» (الخطبة/١٨٩)

وقد وردت هذه الرواية بطرق مختلفة في مصادر أخرى أيضًا (المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٢٦/١٠؛ ١٥٣/٢٦؛ ١٧٩/٢٦؛ ٢٥٧/٢٦؛ ٣٦٦/٣٣؛ ١٠٨/٣٩؛ ١٩٠/٤٠)

ولم ترد هذه الرواية في المصادر الشيعية فقط، بل نقلها علماء أهل السنة أيضًا؛ فمثلاً يحيى بن سعيد بن المسيب، وفقًا لما جاء في «الاستيعاب»، يقول: «لم ينطق أحد من الناس بعبارة "اسألوني ما شئتم" إلا علي بن أبي طالب» (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ: ٥٠/٢)

كما يذكر السيوطي نفس المعنى (السيوطي، ١٤٢٥هـ: ١٣٣/١؛ التستري، ١٤٠٩هـ: ٦١١/٧)، أي أنّ عليًّا وحده كان قادرًا على توجيه هذا النداء ودعوة الجميع للسؤال، سواء عن العلوم الظاهرة أو الغيبية، دون أي قيد.

٢-٣-١٤. الأئمة (عليهم السلام)؛ أهل الذكر

ورد في العديد من الروايات أنّ الأئمة (عليهم السلام) أهل ذكر، استنادًا إلى تفسيرهم للآية: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل/٤٣)

فعن أصبغ بن نباتة، سأل الإمام عليّ (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال: «نحن أهل الذكر» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٣٣٨/٩؛ استرآبادي، ١٤٠٩هـ: ٣١٨)

ويكرر الإمام (عليه السلام):«نحن أهل الذكر» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٦٤٢/٧؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١٨٦/٢٣؛ النوري، ١٤٠٨هـ: ٢٦٩/١٧)

ويضيف: «من لم يعلم شيئًا، فليأتنا بمسائله واسأله، كما أمر الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٦٤٦/٧؛ المغربي، ١٣٨٥هـ: ١٣/١)

٢-٣-١٥. علم الكتاب عند الأئمة (عليهم السلام)

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا الذي عنده علم الكتاب» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ج٣٢٤/٧)

ولتوضيح ذلك، نستدل بآيتين قرآنيتين:

١. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُبْعَثَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد/٤٣).

٢. ﴿أَفَمَنْ عِندَهُ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّهِ وَاتَّبَعَهُ شَهِيدٌ مِّنْهُ﴾ (هود/١٧).

وهذه الآيات تبين أنّ الشاهد على نبوة النبي والذي يمتلك علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو الذي يرافق النبي ويخلفه.

ويؤكد الإمام (عليه السلام):«أنا العالم بكتاب الله» (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٣٢٤/٧؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٤٣٢/٣٥؛ صفار، ١٤٠٤هـ: ٢١٦).

وعن سليم بن قيس، أنّه سأل الإمام عن أفضل مناقبه، فأجابه:«ما أنزله الله في القرآن»، وأوضح أنّ الآية: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

تشير إليه (الطائي، ١٤٣٩هـ: ٣٢٦/٧؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ١/٤٠؛ الطبرسي، ١٤٠٣هـ: ١٥٩/١).

٣. علم الغيب

٣-١. علم الغيب للإمام

يُعدّ علم الغيب لدى الأئمة (عليهم السلام) من المسائل الجدلية، فقد ذُكرت آيات تؤكد أنّه من خصائص الله وحده)يونس/٢٠) وأخرى تشير إلى أنّه يُمنح لغير الله (الجن/٢٦).

يوضح السيد جوادي الآملي:

١. **علم الغيب الخاص بالله:** علم مستقل وأصيل، لا يملكه أحد إلا بقدر ما أعطاه الله، ويأتي وفق مشيئته.

٢. **علم الغيب للأئمة:** علم تبعي أو إرادي، يتحقق بحسب إرادة الله، أي أنّ الأئمة يعلمون الغيب حين يشاء الله لهم، وعدم علمهم أيضًا إرادي، مع التذكير بأن إرادتهم تابع لإرادة الله (التكوير/٢٩)

٣-٢. طبيعة علم المعصوم

تنقسم النصوص حول العلم المخزون الإلهي إلى فئتين:

١. **الفئة الأولى:** بعض العلوم مخزون عند الله فقط، والمعصوم لا يعلمها (مثل ما قاله أمير المؤمنين عن أسباب ووقت وفاته، الخطبة/١٤٩)

٢. **الفئة الثانية:** يثبت وجود العلم للمصابيح النورانية، ويُعتبرون **خازنين لهذا العلم،** كما جاء في خطبة ٧٢ من نهج البلاغة.

فالمعصومون ليسوا أصلاً أصحاب هذه العلوم، لكنهم يعلمون بها بالوحي الإلهي.

٣-٣. مصادر العلم الغيبي لأمير المؤمنين (عليه السلام)

أبرز من اعتقدوا بعلم أمير المؤمنين الغيبي من أصحابه:

- **سلمان:** عالم بالمنايا والوَصايا.
- **قنبر:** ينسب إليه كونه مصدر العلوم الإلهية.
- **عمار:** استعلم عن موعد شهادته من الإمام.
- **ميثم التمار:** نقل شهادته من الإمام بثقة.
- **رشيد هجري:** نقل شهادته بثقة مطلقة.

كما أن دعوة الإمام في أحاديث «سلوني» تشير إلى أن علمه الغيبي يشمل ما لا يصل إليه البشر، ويعكس إلهامًا خاصًا لا يقتصر على ما أخذ عن النبي (صلى الله عليه وآله)

٣-٤. دفع شبهة حول علم الغيب

لقد أنكر بعض العلماء على الشيخ الصدوق علم الغيب للأئمة، مستندين إلى قوله إنّ ابن قبة الرازي قال في ردّه على شبهات أبو زيد العلوي: «علم الغيب خاص بالله، وكل من ادعى أنّ له علم الغيب فهو مشرك وكافر» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٥هـ: ١١٦/١).

ويرى بعضهم أنّه إذا لم يكن الصدوق يوافق هذا القول، لكان عليه إما عدم نقله أو رفضه، لكنه لم يفعل ذلك، مما يوحي بأنّ الصدوق كذلك يجعل علم الغيب خاصًا بالله ويعتبر من يدّعيه كافرًا ومشركًا، كما فعل ابن قبة.

لكن هذا الفهم لا يتوافق مع الأحاديث التي نقلها الصدوق والتي تدلّ على علم الأئمة (عليهم السلام) بباطن الناس وبالأحداث المستقبلية. في الحقيقة، يمكن جمع بين الرأيين، إذ أنّ الأحاديث التي تبيّن أن علم الإمام مختلف عن علم الله، تجعل ما نقل الصدوق من مصاديق الغيب علومًا عامة من عند الله تُعطى للأنبياء والأوصياء، وبالتالي فإن ابن قبة لا يعتبر هذه العلوم غيبًا.

ويؤكّد الصدوق أنّها ليست علم غيب بالمعنى المطلق، أي أن الغيب الحقيقي هو ما في اللوح المحفوظ ويختص بالله وحده، فلا يطلع عليه أي مخلوق (الشيخ الصدوق، ١٣٩٨هـ: ٤٤٣).

وبناءً عليه، الصدوق لا ينكر امتلاك الإمام لعلم الغيب، وما قصده ابن قبة والعلماء الإمامية من علم الغيب ليس الغيب الذاتي، بل علم الغيب الذي يُمنح بالإلهام الإلهي، أي علم غير ذاتي.

٣-٥. نماذج من علم الغيب عند الإمام

وردت عدة أخبار غيبية عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، منها:

- علمه بعدد رفاقه في ذي قار (المعتزلي، ١٣٣٧هـ: ٢١/١٤).
- خبره بمقتل الخوارج (الخطبة/٦٠؛ المعتزلي، ١٣٣٧هـ: ٧/٥).
- تبليغه عن بيعة ثمانية مع سوسمار (محمدي الريشهري، ١٤٢٨هـ:

٨٢/١).

- علمه بشهادته الخاصة (الشيخ المفيد، ١٤١٣ب: ١٢/١-١٣؛ بحراني، بي تا: ٢٣٤/١؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢٨/٤٢).
- توقعه لمكان دفنهم (الشيخ المفيد، ١٤١٣ب: ٢٣/١؛ الثقفي، ١٤١٠هـ: ٨٤٦/٢؛ الطبرسي، ١٤١٧هـ: ٣٩٣/١؛ الحر العاملي، ١٤٢٥هـ: ٥٠٧/٣؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢١٧/٤٢).
- علمه بشهادة حجر بن عدّي (المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢٩٠/٤٢؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٨٥هـ: ١٥٨/٥).
- توقعه لشهادة الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام))المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٢٩٢/٤٢).
- خبر شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) (ابن قولويه، ١٣٥٦هـ: ٧١).
- أخبار غيبية عن الحكومات بعدهم (الشيخ المفيد، ١٤١٣ب: ٢٧٨/١-٢٨١)
- الظلم الذي سيحل بالشيعة في المستقبل (الثقفي، ١٤١٠هـ: ٣٣٧/٢؛ المجلّسي، ١٤٠٣هـ: ٥٩/٣٤).

وقد أظهرت دراسة فترة خلافة بني مروان مدى صدق تنبؤات الإمام (المغنية، ١٤٣٣هـ: ١٠١—٢٨٩).

- خبر عن أوضاع معاوية بعد الإمام (الحر العاملي، ١٤٠٩هـ: ٢٢٨/١٦-٢٩؛ الخطبة/٥٧).
- توقعات بخصوص الحجاج (الخطبة/١١٦)
- خبر عن مستقبل مروان (الخطبة/٧٣).
- خبر عن شهادة الإمام الرضا (عليه السلام)) الشيخ الصدوق، ١٤١٣هـ: ٥٨٤/٢؛ ١٣٧٨هـ: ٢٥٩/٢؛ الشعيّري، بي تا: ٣)
- خبر عن مصير البصرة)المعتزلي، ١٣٣٧هـ: ٢٥٣/١)
- فتنة المغول (الخطبة/١٢٨؛ المعتزلي، ١٣٣٧هـ: ٢١٨/٨).

٣-٦. أدلّة كمال علم الإمام

إنّ أهمّ الأدلّة على كمال علم الإمام تتمثّل فيما يأتي:

٣-٦-١. الوصول إلى المصادر غير المتناهية للعلوم

لقد تقدّم أنّ الأئمّة (عليهم السلام) لهم – في الجملة – اطّلاعٌ على اللوح المحفوظ، ويعلمون ظاهر القرآن وباطنه، وتُلهَم إليهم العلوم على نحوٍ متواصل، وتفِدُ الملائكةُ إلى حضرتهم فتعرض عليهم الأخبار، ويكون روحُ القدسِ مصاحبًا لهم، ومهمّتُه تأييدُ الإمام ونصرته علميًّا، إلى غير ذلك.

وإضافةً إلى الروايات المرتبطة ببحث مصادر علم الإمام وطرقه، فقد وردت رواياتٌ كثيرةٌ تثبت – تصريحًا أو تلميحًا – علمَ الإمام بجميع الأمور أو تؤكّده.

٣-٦-٢. كونُ الإمامِ سلسلةَ الفيضِ الإلهيّ

بناءً على استدلالٍ كلاميّ، يُعَدّ أهلُ البيت (عليهم السلام) الواسطةَ في وصول الفيوضات الإلهيّة إلى سائر المخلوقات، ويُعَدّ العلمُ أحدَ هذه الفيوضات. وقد عُرِضت تقاريرُ متعدّدةٌ لبيان هذه المنزلة.

فبحسب أحد هذه التبيينات، كان أهلُ البيت (عليهم السلام) أوّلَ مخلوقاتِ الله تعالى، وكان لهم في سلسلة الوجود علّيّةٌ فاعليّة؛ ونتيجةً لذلك فإنّ وجود المخلوقات وكلَّ فيضٍ يُعطيه الله تعالى لأحدٍ . ومنه العلم . إنّما يصل عن طريقهم. وحاصلُ ذلك أنّهم محيطون بجميع العلوم (هاشمي عادل، ١٣٩٩هـ: ٢٠٦).

٣-٦-٣. برهانُ كمالِ الحجّة

استدلّ بعضُ علماءِ الإماميّة، ومنهم الطبريّ الآمليّ الصغير، بما نصُّه:«لما كان اللهُ تعالى يحتجّ على عباده بأتمِّ حجّةٍ وأكملِها، كان من الضروريّ أن تكون حُجَجُه . الداعون إليه والناطقون عنه . معصومين، عادلين على كلّ شيء، عالمين بما كان وما يكون» (الطبريّ الآمليّ الصغير، ١٤٢٧هـ: ص ٧٤؛ هاشمي عادل، ١٣٩٩هـ: ص ٢١٢).

٣-٦-٤. القدرةُ المطلقةُ على الإجابة

إذا كان من المقرر أن يكون الإمامُ مرجعَ الناس في جميع اختلافاتهم

وألا يخطئ، وجب أن يكون عالِمًا بجميع الأحكام والموضوعات المرتبطة بها. فدائرةُ مثل هذا العلم لا حدود لها، وهو ملازمٌ للعلم بجميع الأمور.

وقد استدلّ المرحومُ ميرزا حبيب الله هاشميّ الخويّ بما يلي: إذا كان الإمامُ مكلفًا بدعوة الناس إلى سبيل الله، وناطقًا بالحرام والحلال، وحافظًا على الدين، فلا بدّ أن يكون له علمٌ يُمكّنه من إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، ونتيجةٌ لمثل هذا الأمر أنّه يجب أن يكون عالِمًا بكلّ الكليات والتفاصيل التي يحتاجها الناس. وهذا العلمُ لا نهاية له، ولا يحيط به إلا الله تعالى والأوصياء المعصومون (هاشمي عادل، ١٣٩٩هـ: ٢١٨).

٣-٦-٥. أدلّةُ محدوديةِ علم الإمام

في بعض آيات القرآن الكريم (الأعراف/١٨٧)، عُرِف علمُ وقت القيامة أنّه مخصوصٌ بالله تعالى، ونُفِي عن النبيّ الأكرم ﷺ. وكذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان، عُرِف العلمُ بخمسة أمور عند الله ونُفِي عن غيره. وقد جاءت الروايات أيضًا لتخصّ هذا العلم بالله تعالى (الخطبة/١٢٨؛ شيخ صدوق، ١٣٦٢هـ: ١/٢٩٠).

ومع أنّ هذه الآيات تثبت بعض الحدود، يمكن جمعها مع الروايات التي تدلّ على كمال علم الإمام بأساليب مختلفة؛ فربّما المراد من نفى العلم بهذه الأمور هو نفى العلم الذاتي، لا أنّ الإمام لا يحيط بها مطلقًا عن طريق موهبة الله تعالى، أو أنّ المراد أنّ الإمام لا يملك علمًا تفصيليًا أو علمًا عاديًا ببعض هذه الأمور، لا أنّه يفتقر للعلم الإجمالي أو الموهوب بها.

كما ورد في رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يدلّ على محدودية علم الإمام إجمالًا، حيث قال في شأن الموت: «كم من الأيام قضيتُ وألْحَقتُ هذا الأمر بالبحث في الخفاء، وما أراد الله إلا إخفاءه، هيهات، العلم خفيّ ومستور» (الخطبة/١٤٩).

وتظهر هذه الروايات أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن يعلم بعض أسرار الموت أو تفاصيله، ومع ذلك قد يكون المراد من هذا التعبير شيئًا آخر، مثل أنّ الإمام كان يسعى إلى بيان هذه الأسرار للآخرين، لكن الله تعالى لم يشأ ذلك، إذ كان الإمام على الأقل مطّلعًا على كيفية شهادته عن طريق رسول الله ﷺ (الكُليني، ١٤٢٩هـ: ١/٧٠٥)، بل وعلم بعض طلابه مثل ميثم التمار وراشد الهجري بعض هذه العلوم أيضًا (الكُليني، ١٤٢٩هـ: ٢/٥٦٢).

٣-٦-٦. الجمع بين كمال ومحدودية علم الإمام

بعضُ العلماء، مع أخذهم بعين الاعتبار الأدلة على كمال علم الإمام وحدوده، سعوا إلى الجمع بين هذين الرأيين دون تأييد جانب واحد فقط. ومن أمثلة الجمع بين هذين الاتجاهين ما يلي:

٣-٦-٧. المحدودية في نطاق العلوم الذاتيّة

الروايات التي تدلّ على حدود علم الإمام تشير إلى العلم الذاتي للإمام في تلك الأمور، لا العلم المستفاد من الله تعالى. فالعلم الذاتي مختص بالله تعالى، وكل علم الإمام هو عطية من الله تعالى. ولذلك، فإنّ الروايات التي تنفي العلم عن الإمام تنفي في الحقيقة العلم الذاتي عنه، لا العلم الذي وهبه الله لهم (العلم المستفاد).

وقد كان هذا الجمع محلّ اهتمام خاص في مسألة علم الأئمة بالغيب، كما يقول العلامة المجلسي: «إنّ نفي علم الغيب عن الأئمة (عليهم السلام) يعني أنّهم لا يعلمون من أنفسهم وبدون تعليم إلهي عبر الوحي أو الإلهام، وإلّا فإنّ غالب المعجزات للنبيّين والأئمة (عليهم السلام) كانت من هذا النوع» (المجلسي، ١٤٠٣هـ: ٢٦/١٠٣).

٣-٦-٨. العلم التامّ الشأني والعلم المحدود الفعلي

المقصود من الروايات التي تظهر كمال علم الأئمة (عليهم السلام) أنّ جميع هذه العلوم ليست بالفعل حاضرًا لديهم دائمًا، بل إنّهم يمتلكون جزءًا منها بشكل شأني؛ أي أنّه متى أرادوا أو احتاجوا إليها، تُتاح لهم فورًا (مازندراني، ١٣٨٢هـ: ٥/٣٨٧).

مع أنّ فعليّة علم الإمام واردة في الروايات، إلا أنّ مصطلحيّة "شأنيّ" و"فعلي" ليست مصطلحات قرآنية أو حديثية صريحة، لذلك يجب توضيح المقصود منهما:

١. **العلم الفعلي عند الإمام**: هو العلم الحاضر بالفعل عند الإمام، أي أنّه موجود لديه حاضرًا وجاهزًا للاستعمال.

٢. **العلم الشأنيّ عند الإمام:** يعني أنّ الإمام لا يملك علمًا معينًا في لحظة معينة، لكنه يمتلك القدرة والاستعداد للحصول عليه بطريقة خاصة حين الحاجة أو الإرادة. بخلاف البشر العاديين، فإن الإمام لا يحتاج إلى تعليم طويل أو تحصيل تدريجي، إذ أنّ طرق العلم عنده مثل الإلهام، التلقي من الملائكة، ومساعدة روح القدس تختلف، فتكون العلوم المطلوبة متاحة له دائمًا دون المرور بأساليب التعلم العادية.

كما قد يشاء الله تعالى في بعض الأحوال ألا يتيح بعض العلوم للأنبياء أو الأئمة فورًا أو إلا بعد مدة، كما حدث مع إبراهيم (عليه السلام) حين لم يعلم في البداية أنّ أمر ذبح إسماعيل اختبار لإيمانه، وإلّا لانتفت قيمة الامتحان وفضيلة العمل. في مثل هذه الحالات، يكون علم الإمام أو النبيّ لا إرادي ولا فعلي، لكن هذه الأمثلة قليلة وخارج نطاق البحث.

نقطة مهمة هي أنّ مصطلح "العلم الشأنيّ" يُستخدم بتساهل، لأنه في الواقع ليس علمًا حاضرًا بالفعل، بل استعداد وقدرة على اكتسابه أو تلقيه سريعًا، ومع ذلك يقترب هذا الاستعداد كثيرًا من الفعليّة، فيقبل العرف إطلاق لفظ "علم" عليه. ومثال ذلك: يُقال عن المجتهد أو المتخصص أنّه عالم لأنه قادر على استنباط الأحكام وحل المسائل الجديدة، رغم أنّ جميع المسائل ليست موجودة عنده بالفعل. ونفس المبدأ ينطبق على علماء الرياضيات والفيزياء وعلم النفس والعلوم الإسلامية.

يمكن الجمع بين كمال علم الإمام وكون جزء منه شأنيًا، بحيث يكون علم الإمام كاملًا شأنيًا .أي أنّ الإمام كامل العلم، لكن بعض علومه شأنية بمعنى أنّها متاحة عند الحاجة أو الإرادة، وهو حلّ فعّال لتوافق الروايات التي تدلّ على كمال علم الإمام مع تلك التي تدلّ على محدوديته (هاشمي عادل، ١٣٩٩هـ: ٣١٧-٣٣١).

٣-٦-٩. العلم الإجمالي التامّ والعلم التفصيلي المحدود

تشير بعض الروايات التي تخبر بكمال علم الأئمة (عليهم السلام) إلى العلوم الإجمالية، إذ إنّ تفصيل هذه العلوم يُعطى لهم على مدار حياتهم بطرق مختلفة مثل الإلهام، التحديث، والاستنباط من القرآن . فقد روى الإمام الباقر (عليه السلام):«لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المعراج، لم يَنْزل حتى علّمه الله جلّ ذكره علم كل ما كان وما سيكون، وأكثر هذا العلم كان كليًّا وإجماليًّا، وكان تفسيره وشرحه يأتي في ليلة القدر. وكذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يعلم كليات العلوم، وشرحه وتفسيره كان يأتي له في ليلة القدر، كما كان الحال مع رسول الله ﷺ» (الكُليني، بلا تاريخ: ٢/٢٧٥).

ويوضح الشيخ حرّ عاملي أنّ كثيرًا من الأخبار التي تلقّاها الأئمة (عليهم السلام) من النبي ﷺ كانت علومًا إجمالية، وأنّ تفصيلها هو علوم تُوهب لهم بشكل مستمر (حرّ عاملي، ١٤٢٥هـ: ١/٣٥).

كما يرى الملا صدرا أنّ جزءًا من علم الأنبياء وأوصيائهم يتكون من قواعد كليّة تُتاح لهم وتُشكّل أساسًا لتفاصيل أخرى (شيرازي، ١٣٨٣هـ: ٤/٢١٧).

ولا يُستبعد هذا الجمع، بل توجد دلائل تدعمه؛ فمثلًا ورد أنّ النبي ﷺ علّم أمير المؤمنين (عليه السلام) ألف باب من العلم، وكل باب يُفتح منه ألف باب آخر (صفار، ١٤٠٤هـ: ١/٣٠٣). ويظهر من هذا أنّ هذه المعرفة كانت علومًا كليّة، وكل باب منها يفضي إلى علوم متعددة أخرى.

كما أنّ الروايات التي تصف الأئمة بأنهم خزّان علم الله، وعالمون بالغيب والماضي والمستقبل، وعالمون بظاهر وباطن القرآن، قد تشير إلى علمهم الإجمالي، إذ إنّهم وفقًا لروايات أخرى كانوا يتلقون العلوم باستمرار وبطرق مختلفة حسب الحاجة، ويُستنبط منها تفصيلات هذه العلوم تدريجيًّا.

النتيجة

مما يمكن استخلاصه من هذا البحث ما يلي:

١. وفقًا لآراء المتكلمين في مدرسة قم، فإنّ دائرة علم الإمام ليست محدودة بزمن أو مكان معيّن، بل يُنسب اتساعه إلى جميع اللغات، ولغات الكائنات الحية، وبواطن الأفراد، وما إلى ذلك.

٢. يرى متكلمو مدرسة بغداد أنّ علم الإمام محدود بالعلوم الواجبة، أي ما يلزم الإمام في السياسة والإمامة فقط.

٣. بالنسبة لأصحاب نظرية علماء الأبرار، بما أنّهم ينفون كل صفة بشرية عن الأئمة (عليهم السلام)، فإنهم يعتبرون علم الأئمة مكتسبًا من حضرة النبي ﷺ، ويُدخلون في ذلك الاجتهاد الشخصي وحتى احتمال الخطأ للإمام في نطاق علمه.

٤. من خلال دراسة نهج البلاغة وجمع الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، يمكن القول إنّ علم الإمام واسع لكنه خاضع لإذن الله؛ فحين يشاء، يُطلعهم الله من خزائنه. وقد جُمعت هذه الروايات تحت عناوين تدلّ على اتساع علم الإمام (عليه السلام)، وهي:

- الأئمة خازن علم
- ترجمان الوحي
- معلم الملائكة
- كنز العلم الإلهي
- معدن العلم
- علماء ربانيّو الأمة
- تيّار الفضل والعلم الجارف من جبل وجودهم
- العالِم بالقرآن وتفسيره
- العلوم الموهوبة للأئمة (ع)
- منح تفسير ألف باب علم للإمام (ع)
- علم الأئمة من علم الله
- روايات سلوني
- الأئمة أهل ذكر
- علم الكتاب عند الأئمة
- علم الغيب وكيفية علم المعصوم

وتمّ توضيح أمثلة على علم الغيب لدى الإمام، وبيّنت هذه الأدلة كمال علم الإمام واستجابتهم لكل شبهات متعلقة به، ضمن عناوين:

- الوصول إلى مصادر العلم غير المنتهية
- كونه وسيلةً للفيض الإلهي
- كونه حجّة كاملة
- الاستجابة المطلقة

وتوضح هذه النصوص اتساع علم الإمام (عليه السلام) بجلاء.

٥. علم الإمام شأنيّ وليس فعليًّا دائمًا، كما أنّ بعض العلوم ذاتيًا في ملك الله لا يطلع عليها حتى الأئمة بالرغم من اتساع علمهم. لذلك، فإن اتساع علم الإمام لا يعني أنّه غير محدود مطلقًا، بل هو واسع مع مراعاة حدود بعض الأمور الإلهية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج‌البلاغة

ابن‌بابويه، محمدبن على (شيخ صدوق). (١٣٧٦ش). ***الأمالي***. طهران: كتابجى.

-----؛(١٣٧٨ق). ***عيون أخبار الرض***. محقق/مصحح: لاجوردي، م. طهران: جهان.

-----؛(١٣٦٢ش). ***الخصال***. محقق/مصحح: غفارى، ع. قم: مجمع مدرسي الحوزة العلمية.

-----؛(١٣٩٥ق). ***كمال الدين وتمام النعمه***. محقق/مصحح: غفاري، ع. طهران: إسلامية.

-----؛(١٣٩٨ق). ***التوحيد***. محقق/مصحح: حسينى، ه. قم: مجمع مدرسي الحوزة العلمية.

ابن شاذان. (١٣٦٣ش). ***الفضائل***. قم: رضي.

ابن عبد البر. (١٤١٢ق). ***الاستيعاب فى معرفي الأصحاب***. محقق بجاوي، ع. بيروت: دار الجيل.

ابن قولويه. (١٣٥٦ش). ***كامل الزيارات***. محقق/مصحح: أميني، ع. نجف: دار المرتضوية.

ابن‌مزاحم، نصر. (١٤٠٤ق). ***وقعة صفين***. محقق/مصحح: هارون، ع. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ق). ***لسان العرب***. محقق/مصحح: مير دامادي، ج. بيروت: دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع- دار صادر.

استرآبادى، سيد شرف‌الدين. (١٤٠٩ق). ***تأويل الآيات الظاهره في فضائل العترة الطاهرين***. قم: مؤسسة النشر الاسلامى.

افتخارى، سيد إبراهيم. (بلاتا). ***«نطاق معرفة الإمام في مدارس قم وبغداد»***. *قاعدة بيانات متخصصة لمقالات منتدى الدراسات الشيعية العالمي.*

بحرانى، ابن ميثم. (١٤١٧ق). ***ترجمة شرح نهج‌البلاغه***. ترجمة محمدى‌مقدم و نوابى. مشهد: مجمع البحوث الإسلاميه.

-----؛ (بلاتا). ***شرح نهج‌البلاغة***. لامک: دفتر نشر الكتاب، الطبعة الثانية. [بالفارسية]

بحرانى، سيد هاشم. (١٤١٥ق). ***البرهان في تفسير القرآن***. قم: موسسي

البعثه قسم الإدراكات الإسلامية.
تسترى، نورالله. (١٤٠٩ق). ***إحقاق الحق وإزهاق الباطل***. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
ثقفى، ابراهيم بن محمد. (١٤١٠ق). ***الغارات***. محقق/مصحح: حسيني، ع. قم: دار الكتاب الإسلامي.
جوادى آملى، عبدالله. (١٣٨٣ش). ***أدب الفناء للمقربين (شرح الزيارات الجامعة الكبيرة)***. قم: مكتب المنشورات الإسلامية. [بالفارسية]
حسينى زبيدى، مرتضى. (١٤١٤ق). ***تاج العروس من جواهر القاموس***. محقق/مصحح: على، ه؛ سيرى، ع. بيروت: دار الفكر.
حر عاملي، محمدبن حسن. (١٤٠٩ق). ***وسائل الشيعه***. محقق/مصحح: مؤسسة آل البيت. قم: مؤسسه آل البيت (ع).
-----؛(١٤٢٥ق). ***إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات***. بيروت: الأعلمي.
رازى، محمدبن عمر. (١٤٢٠ق). ***التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)***. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
راغب أصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢ق). ***مفردات ألفاظ القرآن***. محقق/مصحح: داوودى، ص. بيروت/دمشق: دار القلم- الدار الشامية.
سيوطي، جلال‌الدين. (١٤٢٥ق). ***تأريخ الخلفاء***. مكتبه نزار مصطفى الباز.
شاكر، محمدتقي؛ برنجكار، رضا. (١٣٩١ش). ***"مشكلة معرفة ما لا يُرى وإمكانية حدوثها من منظور المترجمين."*** المجلة الفصلية للدراسات التفسيرية، الصيف، المجلد ١٠، ص ٤٥-٨٤.
-----. (١٣٩١ش). ***"دور صحيفة الجامعة في المعرفة الإلهية للإمام"***. مجلة الدراسات الإسلامية الفصلية، خريف، العدد ٨٣، ص ١٣١-١٤٨.
شعيرى، م. (بى‌تا). ***جامع الأخبار***. نجف: المطبعة الحيدرية.
شيخ مفيد، محمدبن محمد. (١٤١٣ق - ب). ***الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد***. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
شيرازى، صدرالدين. (١٣٨٣ش). ***شرح أصول الكافي***. محقق/مصحح: خواجوى، م. طهران: مؤسسه الدراسات والبحوث الثقافية.[بالفارسية]
صادقى، سيد محمود. (١٣٨٣ش). ***شميم الولاية في آثار آية الله جوادي آملي***. قم: الطبعة الثانية، إسراء. [بالفارسية]
صفار، محمدبن حسن. (١٤٠٤ق). ***بصائر الدرجات في فضائل آل محمد***. محقق/مصحح: كوچه باغى، م. قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.
طائي، نجاح. (١٤٣٩ق). ***تفسير أهل البيت***. قم: دارالهدي لإحياء التراث.
طبرسي، أحمد بن على. (١٤٠٣ق). ***الاحتجاج على أهل اللجاج***. مشهد: نشر مرتضى.
طبرسي، فضل‌بن حسن. (١٤١٧ق). ***إعلام الورى بأعلام الهدى***. محقق/مصحح: مؤسسة آل البيت (ع). قم: آل البيت (ع).
طبري، ابن‌جرير. (١٤١٥). ***المسترشد في إمامة على بن أبي‌طالب***. محقق/مصحح: محمودي، ا. قم: كوشانبور.
طبري آملي صغير، م. (١٤٢٧ق). ***نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة***. محقق/مصحح: أسدي، ب. قم: دليلنا.
عياشى، محمدبن مسعود. (١٣٨٠ق). ***التفسير العياشي***. محقق: رسولى، ه. طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.
فراهيدى، خليل‌بن أحمد. (١٤٠٩ق). ***كتاب العين***. قم: الهجرة.
قمى، عباس. (١٣٦٣ش). ***تفسير القمي***. محقق: موسوي جزايري، ط. قم: دار الكتاب.
كديور، م. (١٣٨٥). ***قراءة منسية***. *مجلة إنعكاس الفكر، مرخصة من قبل: مركز البحوث الإسلامية التابع لهيئة البث الإسلامية، العدد ٧٦، أغسطس، (فهرس نرجس)*.[بالفارسية]
كشى، محمدبن عمر. (١٤٠٩ق). ***رجال كشى (اختيار معرفه الرجال)***. مشهد: موسسة نشر جامعة مشهد.
كلينى، محمدبن يعقوب. (١٤٢٩ق). ***كافى***. قم: دار الحديث.
ـ؛(بلاتا). ***أصول الكافي***. ترجمة كمره اى، م. قم: أسوة.[بالفارسية]
كوفى، فرات‌بن ابراهيم. (١٤١٠ق). ***تفسير فرات الكافى***. طهران: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الاسلامى.
مازندرانى، ابوعبدالله محمدبن على. (١٣٧٩ق). ***مناقب آل ابى‌طالب***. قم: بلاتا.
مازندرانى، محمدصالح. (١٣٨٢ق). ***شرح الكافي- الأصول و الروضه***. محقق/مصحح: شعرانى، ا. طهران: المكتبة الإسلاميه.
محمدى رى شهرى، محمد. (١٤٢٨ق). ***موسوعة أمير المؤمنين المستندة إلى القرآن والحديث والتاريخ***. قم: دارالحديث. [بالفارسية]
مجلسى، محمدباقر. (١٤٠٣ق). ***بحارالأنوار***. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
معتزلى، ابن ابى‌الحديد. (١٣٣٧ق). ***شرح نهج‌البلاغه***. قم: المكتبة العامة لآيةالله مرعشى نجفى.
مغربى، نعمان‌بن محمد. (١٣٨٥ق). ***دعائم الاسلام***. قم: موسسه آل البيت (ع).
مغنيه، محمدجواد. (١٤٣٣ق). ***الشيعه والحاكمون***. بيروت: توزيع.
مكارم شيرازى، ناصر والآخرون. (١٣٨٥ش). ***رسالة الإمام أميرالمؤمنين***. طهران: دارالكتب الاسلاميه. [بالفارسية]
نادم، محمدحسن؛ افتخارى،سيد ابراهيم. (١٣٩٤ش). ***"مصادر معرفة الإمام من منظور علماء الكلام في قم وبغداد"***. مجلة الدراسات الشيعية الفصلية. ربيع. المجلد ٢، ص ٥٥-٨٠. [بالفارسية]

موحدی، عبدالعلی. (١٣٨٥ش). ***الإمامة المقارنة***. قم: رادنجار. [بالفارسية]

نوری، حسين. (١٤٠٨ق). ***مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل***. قم: موسسه آل البيت.

هاشمی خويی، حبيب‌الله. (١٣٨٥). ***منهاج البراعه في شرح نهج‌البلاغه***. طهران: مكتبه الاسلام. الطبعة الرابعة.

هاشمی عادل، سيد علی. (١٣٩٩ش). ***معارف الإمام ومصادرها ونطاقها وخصائصها***. *قم: المعهد الثقافي والفني لإمامة أهل البيت*. [بالفارسية]

هلالی، سليم‌بن قيس. (١٤٠٥ق). ***سليم‌بن قيس الهلالي***. محقق/مصحح: انصاری زنجانی خوئينی، م. قم: الهادی.

هندی، علی‌بن حسام. (١٤٠١ق). ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***. محقق بكري حياني- صفوة السقا. مؤسسه الرساله، الطبعة الخامسة.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره دوم، پیاپی ۱۴، بهار و تابستان ۱۴۰۳ (۹۸-۸۱)

DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷٦۲۰۸,۱٤۷۳

«مقاله پژوهشی»

بررسی تطبیقی گستره علم امام از دیدگاه متکلمان، نظریه علمای ابرار و نهج‌البلاغه

فرشته چمنی*[۱]، محمدهادی امین ناجی[۲]، ناصر محمدی[۳]

۱. دانشجوی دکترای علوم نهج البلاغه و تربیت، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

۲. استاد گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

۳. استاد بخش فلسفه و کلام، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

نویسنده مسئول:
فرشته چمنی
رایانامه: f.hedayat۱۱۰@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۷/۲۸
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۱/۲۴

استناد به این مقاله:

چمنی، فرشته؛ امین ناجی، محمدهادی و محمدی، ناصر. بررسی تطبیقی گستره علم امام از دیدگاه متکلمان، نظریه علمای ابرار و نهج‌البلاغه. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۲)، ۹۸-۸۱.

(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷٦۲۰۸,۱٤۷۳)

چکیده

این پژوهش با روش تحلیلی، توصیفی و ارزیابی بر آن است با بررسی قلمرو و گستردگی علم امام از نظر متکلمین و همچنین معتقدین به نظریه علمای ابرار، و سپس آموزه‌های امیرالمؤمنین (ع)، بر این نکته تأکید کند که امام به اذن‌الله به تمامی علوم، من‌جمله علم به همه اسرار و بواطن افراد و همه زبان‌ها و لغات، حتی زبان پرندگان و حیوانات اشراف دارد مگر علوم خاصی که در نزد خداست و برخی در زمان خودش در خزینه علم امام قرار می‌گیرد. در این پژوهش همچنین تلاش شده مطالبی در مورد علم تام شأنی و محدودیت در قلمرو علوم ذاتی ذکر شود که با قضاوتی واقع‌بینانه پس از بیان وجوه آن، نظریه شأنی بودن علم امام تقویت خواهد شد.

واژه‌های کلیدی

گستردگی علم امام، علم غیب، علم شأنی.

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)